وان ملات للعين ظاهرها نقشا وان اقبلوا عليك الناس اى اتوا اليك بشهوتهم ليعطوك
اياه فارغب اى ازهد وعف نفسك عنها اى عن دنياهم وردها عليهم لا ستغنائك
بالله تعالى عنهم قاله فيقول ذلك منهم دخول فى الجملة تحت متنهم وانت صاحب المقام العالى
والشان الرفيع فلا يليق بك ذلك صونا لحرمة مقامك العالى كما وقع للشيخ ابى الحسن البصرى
رضى الله عنه لما بعث اليه رجل من ادباء الدولة بدلة حوائج وخمسمائة دينار ودرهم ليعطوه
مملوكه فقال له ان سيدى فلان يسلم عليك ويقول لك هذه بدلة حوائج لتلبسها وهذه خريطة
لتتفقها على مصالحك فردها كلها شيخ عليه ولم يقبل منها شيا فقيل له فى ذلك فقال من جلس مثل
مجلسنا هذا فلا ينبغى له ان يقبل شيا من مثل هذا الرجل وردها اى ابقيها الى فقرايهم وهذه
الحالة انهم مفتقرون اليها لعدم معرفتهم بطريق الغنآء بالله وانتم متطلبين لتلك وانت ليست بطالب
لها وان شئت اقبلها منهم وفرقها على من ذكر من فقير ومسكين ومضطر وهذه الحالة كانت حالة
شيخنا الملا الياس الكردى الكولانى قدس الله روحه ونور ضريحه فانه كان ياخذ من ايدى الدنيا
ما يهدونه اليه من الدنيا ويفرقه على الفقرا ولم يبق له من ذلك شيا ومرة جآءه مائتى ذهب ففرقها
فى يومه وكانت قسمتى منها خمس ذهبات مغاربة فاذا بوا اى امتنعوا ولم يريدوا انفاق ذلك
الا بواسطتك فخذ ذلك منهم وادفعه الى فقرايهم اى فرقه عليهم على علم اى اطلاع
منهم اى المتفقين بذلك اى بان تعلمهم انك ما قبلت منهم اموالهم الا لتتفقها على فقرايهم
وانت غنى عن ان تاخذ منها لنفسك شيا وهذه والله حالة اكابر ملين من الرجال اذ الطمع
فى الناس من علامات الافلاس وهو شين فى العالم والعارف والزهد فى الدنيا والتوكل على الله
من علامات الايمان وهو حسن فى العالم والعارف هكذا اى على هذا المنوال يكون حالة الامام
العادل وبها اى بهذه الحالة المذكورة يعظم قدره ويجل منصبه عند اهل مملكته
فاذا تقرر هذا وفهمت معناه فى الظاهر فاعلم ايضا ان نظير ذلك فى الانسان من حيث الباطن
وهو المراد من تاليف هذا الكتاب هو انك يا ايها الانسان روح مجرد من امر الله تعالى غنى به
عن كل شى وهو المشار اليه بانه الامام واعضاء مركبة بعضها فوق بعض وفيها قوى
سارية فقيرة الى كل شى وهى المشار اليها بانها الرعية وبينه وحدك واعضايك برزخ
جامع للطرفين وهى نفسك وعقلك المدبرين لهذه الرعية يا خذان من جهة الروح امر الله
تعالى وينفذانه على حسب المقدور من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير ولا تبديل فاذا كان الامر
كما ذكر وانت الامام الغنى بالله واعضاوك عندها الاحسان وهى الاعمال الصالحة وهى
مفتقرة الى تلك فاذا اهديت اليك شيا من ذلك بان صدر منها اعمالا صالحة فشبيتها اليك
فتعفف عن هذه النسبة واحفظ قلبك ان ينزل فيه شى تعالى ورد الاعمال للاعضاء اذ هى و
ظيفتها ولا تقف عند عمل ولا غيره ولا ترض بغير الله بدلا اذ هو المقصود والمطلوب والمعبود

وكل شى

وكل شى سواه هالك وان قبلت شيا من تلك النسبة فخذه من حيث انه منة من الله تعالى عليك حيث
تراه فعل الله تعالى واحسانه اليك فرده الى الاعضاء والقوى الفعالة فى الجسد لتجبرها بانها ذهى المفتقرة
لذلك لا انت لانك منزه عن الافتقار الى غيره تعالى وهى من خلق الله مفتقرة الى مثلها فاعلم
المعنى ان كنت تعنى ولا تبرز لرعيتك فى كل وقت منا وقاتك اى لا تطاوع اعضاءك فيما تريده
كل وقت من الالتفات الى العالم وايالك ان تقف عند كون من الاكوان فتطرد عن معرفة الله تعالى وتحجب
عن رؤيته تعالى ثم تلقى الى اسفل سافلين فتقوم عليك رعيتك بالافتراء والغرور وتجعلك فى
اسرها طول حياتك فافهم مضمون هذا الكلام ان كنت من اهل هذا النظام والا فخل الكلام
لاهله وعليك بطريق الايمان واذا لم تؤمن بذلك فاترك الامر ولا تعترضه اذ الاعتراض على اهل
الحق سم قاتل وسقم مويد ولا بد لذلك من يوم تشخص فيه الابصار وتبين لك الحق من الباطل
وهنالك تبيض وجوه اهل السنة والطاعة والمعرفة وتسود وجوه اهل البدعة والمعصية
والجهل ولم يك ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا

الباب السادس فى بيان العدل

وهو انصاف المظلوم من الظالم واجرآء السياسة
الشرعية مجراها وهو اقامة الحدود بين الخلايق والانتقام من المعتدى ورده الى سوآء الطريق
والمراد بالعدل هنا هو المساواة بين الرعية وهو ضد الجور والظلم وهو اى العدل فى
الامور قاضى هذه المدينة الانسانية وهو القايم عليها باحكامها اى مصالحها اللايقة
بها فيا ايها السيد الكريم اى كثير الجود والعطى لرعاياه الهمام اى الشجاع الرفيع المقام
والجاه الاعلى اى كثيرا لعدل والانصاف من نفسه فى كل امر دينى وفى رعيته من كل امر كونى
الاكمل اى كثيرا الكمال وتآييد الوقار لانه امر الله النازل الى الخلق من حضرة الحق ينبغى لك اى
يلزمك عادة وشرعا ان اردت بقآء ملكك عليك واردت الظفر باعدايك اى
النصر عليهم وهم المحيطون بصور مدينتك ليملكوها ويا سروك بها ان يكون اى ان
تجعل مستولى احكام رعيتك ومدبر امور مصالحها ومنفذ فيها قضآيك العدل
وهو اقامة ميزان الانصاف والقسط فى المملكة اذ لا اكمل من العدل ولا احسن منه فى
سآير الامور فانه اى العدل ابقاه اى ثبته وادامه الله تعالى عليك نعمة منه تعالى
ما ولى اى حكم على مدينة قط ولا على مملكة من رعايا الخليفة الا ظهرت اى
تبينت وفشت فيها اى فى تلك المملكة البركة فى الاموال والاولاد والاعمال ووقع
الخصب فى السنين ونمت اى كثرت الارزاق الحسية والمعنوية فيها وعمت الخيرات
اهلها جميعها وهو اى العدل المذكور موجود اى مخلوق لله تعالى محمود اى غير مذموم
فى جميع الاحوال وعاقبة سليمة على مر الدهور اى الازمان الكونية والعصور عطف
بيان وهو اى العدل هو الميزان القسط الموضوع اى الذى وضعه الله تعالى فى الارض

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)